



توطئة:

تمثل جبهة النصرة إحدى الفصائل المسلحة العاملة في الثورة السورية، وقد أثارت منذ ظهورها العديد من التساؤلات، ورغم طول فترة ظهورها على الساحة السورية، والمطالبات المتكررة لتوضيح منهجها الكامل في التعامل مع كافة الملفات في الوضع السوري، وأثر ارتباطها بمنهج القاعدة، وأثر انبعاثها من (دولة العراق الإسلامية)، إلا أن ذلك لم يحصل، وما زالت الجبهة تتكتم على منهاجها، ولا تكاد تُقرُّ إلا بعمومات لا تُعد فیصلًا في محل النزاع، مع ما يصدر عن بعض قادتها، وما يلحظه المراقب من تصرفات توحى بتوجه معين.

وفي المقابل افترقت النصرة عن تنظيم (الدولة) ورفضته، مع انتفاء الجماعتين لتيار (السلفية الجهادية).. فهل كان هذا الانفصال فكريًا؟ أم تنظيمياً فحسب؟ أم شيء من هذا وذاك؟ وما أثر هذا الانفصال على منهاجية النصرة؟ في هذه المقالات لن تُقدم الإجابات الحاسمة على هذه النقاط وغيرها، بقدر ما تطرح الأسئلة، وتوضع العلامات على أهم المسائل التي تحتاج لتقاش وتوضيح، إلى أن يصدر شيء رسمي عن النصرة، وسائل رحها شيئاً فشيئاً حسب العناوين المطروحة، وسيتم الرجوع إليها في مقالات قادمة لربط الأمور ببعضها ببعض.

* * *

ابنثاق جبهة النصرة عن (دولة العراق الإسلامية):

من المسلم به أن جبهة النصرة ابنتقت عن تنظيم (دولة العراق الإسلامية)، وكانت تابعة له تنظيمياً وفكرياً، وهذا ما شهد به أمير الجبهة الجولياني، في عدد من المواقع، ومنها: قوله في كلمته (بخصوص الأحداث الأخيرة) في معرض حديثه عن علاقة الجبهة (بدولة العراق الإسلامية) وأبو بكر البغدادي:

"تم شرفني الله عز وجل بالتعرف على الشيخ البغدادي ذلك الشيخ الجليل الذي وفي لأهل الشام حقهم ورد الدين مضاعفاً وافق على مشروع قد طرحناه إليه لنصرة أهلنا المستضعفين بأرض الشام ثم أرددنا بشطر مال الدولة رغم أيام العسرة التي كانت تمر بهم ثم وضع كامل ثقته بالعبد الفقير وخوله بوضع السياسة والخطة وأردده ببعض الإخوة... انتهى. وكذلك ما ورد في أحاديث البغدادي، والظواهري، فالأمر محسوم معلوم لا خلاف فيه.

رأي جبهة (النصرة) في (دولة العراق الإسلامية):

حملت العديد من تصريحات الجولياني الثناء على جماعة (دولة العراق الإسلامية) بما يزكيها، ويصحح منهاجها.

قال الجولياني في كلمته (بخصوص الأحداث الأخيرة):

"وقد علم الله جل في علاه أنا ما رأينا من إخواننا في العراق إلا الخير العظيم من الجود والكرم وحسن الإيواء وأن أفضالهم لا تعد ولا تحصى، وهو دين لا يفارق أعناقنا ما حيبنا، وما وددت الخروج من العراق قبل أن أرى رايات الإسلام تُرفع خفاقة عالية على أرض الرافدين لكن سرعة الأحداث بالشام حالت بيننا وبين ما نبتغي لقد تشرفت بصحبة العديد من أهل الصلاح

بالعراق نحسبهم كذلك، وفارقنا منهم الكثير فما يكاد يذكر أحد أمامي إلا قلت تقبله الله ناهيك عن عشرات بل مئات المهاجرين الذين قضوا نحبهم من الشاميين وغيرهم فداء لإعلان كلمة الله تحت راية دولة العراق الإسلامية، ثم شرفني الله عز وجل بالتعرف على الشيخ البغدادي ذلك الشيخ الجليل الذي وفي لأهل الشام حقهم ورد الدين مضاعفاً انتهى.

وهذا يُظهر أن الجولاني كان من جنود جماعة (دولة العراق الإسلامية)، مطلعًا على سُؤونها، مشاركًا معها في مشروعها وعملها، بل إنه يتمنى أنه لو أكمل معهم عملهم.

بل إن الجولاني قد أثني على جماعة تنظيم (الدولة) حتى بعد إعلان أبو بكر البغدادي لضم جبهة النصرة إلى دولته، واعتبر أنَّ الخلاف بين التنظيمين خلاف داخل البيت الواحد، فقد قال في مقابلته مع الجزيرة: "باختصار شديد هناك وقع خلاف، يقع بين الأخوة في البيت الواحد وقع".

و واضح أن البيت الواحد هنا هو الانتماء لتيار (السلفية الجهادية).

وجميع ذلك يدل على أنَّ لا خلاف فكري بين جماعة النصرة وتنظيم (دولة العراق الإسلامية)..

فما هو منهج جماعة (الدولة الإسلامية في العراق)؟

سبقت الإشارة إلى نقاط عديدة إلى هذا المنهج في مجموعة مقالات (نقاش هادئ حول فكر (دولة الإسلام في العراق والشام).. واختصاراً أعيد أهم ما فيها مما يتعلق بهذا المقال:

أولاً: منهج (الدولة الإسلامية العراق) في التكفير:

1- الغلو في تكفير المعين، قال أبو عمر البغدادي في كلمته (*فُلْ إِنِي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي*): "نرى كفر وردة من أمد المحتل وأعوانه بأي نوع من أنواع المعونة من لباس أو طعام أو علاج ونحوه، مما يعينه ويقويه، وأنه بهذا الفعل صار هدفنا لـ مستباح الدم" انتهى.

ولم يقف الأمر عن مجرد إطلاق الحكم على الفعل، بل تعداده إلى تكفير آحاد هؤلاء وأعيانهم، وبيانات التنظيم المكتوبة والممرئية أشهر من أن يستشهد بها هنا، فكان يقال: استهدف المرتد الفلاني، أو قتل المرتد الفلاني.. مع أنَّ مسألة تكfir الشخص المعين تختلف عن أصل المسألة في الحكم بكفر من أغان الكفار، فتكفير المعين دون التأكيد من توفر الشروط، وانتفاء الموانع من الغلو.

قال ابن تيمية في "الفتاوى": "إذا عرف هذا فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم، بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار. لا يجوز الإقدام عليه إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبيّن بها أنهم مخالفون للرسول، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر. وهكذا الكلام في تكثير جميع المعينين، مع أن بعض البدعة أشد من بعض، وبعض المبتدة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبيّن له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة" انتهى.

فضلاً عن أن تكثير من أغان الكفار بإطلاق فيه نظر، وهذا موضع بحث آخر.

فهل تعتقد جبهة النصرة بکفر جميع من كان منهم في الجيش، أو الشرطة، أو أي جهاز عسكري عراقي؟ بأعيانهم شخصاً شخصاً، وتطبق عليهم أحكام الربدة كما هي معروفة في كتب أهل العلم؛

وهل يشمل هذا الحكم ما تسمى بالصحوات فيما بعد؟ بكافة أنواعها وفصائلها؟ والتي كفرها تنظيم (دولة العراق الإسلامية) واستهدفتها بما سيأتي؟

2- الغلو في تكثير الفصائل العراقية المجاهدة واستحلال قتالها:

من المعلوم أنَّ (دولة العراق الإسلامية) اتهمت جميع الفصائل المجاهدة بالخيانة والعمالة والربدة، وأنها صحوات، وقاتلتها واستهدفتها بذلك، فقتل مئات المجاهدين، والقادة، والعلماء والدعاة بهذه التهمة، بل اعتبرت أنَّ قتالها أولى من قتال

الصلبي المحتل!

قال أبو عمر البغدادي في كلمته (وعد الله):

" وكلمتين الثانية إلى الذين كنا نحسبهم ظاهرياً معنا في الميدان يقاتلون المحتل الكافر فإذا بهم وبعد إعلان دولة الإسلام يتحالفون مع الصليبي والرافضي لقتال رجال الدولة ويتربكون عباد الصليب، أيها القوم: إنكم يوم أن كنا نظنك على الحق كنا نفديكم بأرواحنا ونستركم بأجفانا، ولما رأينا الردة والخذلان منكم، انكسر القلب الماء وحزناً، فلو فقدتُ والدي وولدي وأهلي أجمعين كان أهون علىَّ من ردة أحد منكم، فكيف بهذا الجمع الغفير... فإن أبيتم التوبة قبل القدرة عليكم فوالله لقتل المرتد أحبُّ إليَّ من مئة رأس صليبية، وقد علمتم قوة بأسنا وطول ذراعنا، وأن عباءة الرافضي وخشبة صليب المحتل لن تجدي لكم نفعاً" انتهى.

وقد قال هذا في حق المجلس "المجلس السياسي للمقاومة العراقية" الذي يتكون من: الجيش الإسلامي في العراق، وجماعة أنصار السنة - الهيئة الشرعية، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية "جامع"، وحركة المقاومة الإسلامية "حماس- العراق"!!

وقال أبو حمزة المهاجر في (اللقاء الصوتي الثاني):

"ورسالتني الثالثة: إلى الذين كانوا يرفعون راية السلفية وتحكيم الشريعة قبل أن يستدرجهم الشيطان إلى غرف المخابرات لتوقيع اتفاقيات الذلة والعار والخيانة مع المحتل وأعوانه... وإلى القلة التي مازالت متشككةً في عمالة بعض الجماعات للمحتل وقتالهم للمجاهدين في صف الصليب وجيش المجروس" وهذا تخيين ورمي بالردة لمن خالفهم من المكونات العراقية بزعم الاتفاق من الأمريكان والرافضة، كما يفعل الآن تنظيم (الدولة) في سوريا حذو القذة بالقذة، فأين الاختلاف بين الفعلين؟

فهل تعتقد جبهة النصرة أنَّ عامة الفصائل العراقية الأخرى مرتدة كما كانت تقرر (دولة العراق الإسلامية)؟ وبالتالي يجوز قتلها وقتالها كما فعلت؟ وأن قتلها أولى وأحب من قتال المحتل الأمريكي الصليبي؟ وهل تعلم جبهة النصرة - حين نسألتها - بنتائج هذا التكفير والاقتتال بين الفصائل؟ وأنهيار مشروع الجهاد في العراق؟

ولعل من نافلة القول هنا أنَّ ما يذكره زعماء تنظيم (دولة العراق الإسلامية) وخليفتها (الدولة الإسلامية) من الوقوف في صف المحتل، والعملاء، إنما هو نابع من فكرهم المنحرف، والذي يقوم على أن أي مشروع غير مشروعهم فهو مشروع ردة وخيانة، وهو ما ظهرت آثاره أوضح في الحالة السورية فيما بعد.

وكمثال قال العدناني في كلمته (لن يضركم إلا أذى):

"إن مشروعنا هذا يقابله مشروعان، الأول: مشروع دولة مدنية ديمقراطية، مشروع علماني تدعمه جميع ملل الكفر قاطبة على تضارب مصالحها واختلاف مناهجها ... وأما المشروع الثاني: فمشروع دولة محلية وطنية تسمى إسلامية، تدعمها أموال وفتاوي علماء آل سلول وحكومات الخليج، وتهندسُ مشروعها المخابراتُ ...

ولقد تورط في هذا المشروع فصائل تسعى لإقامة دولة إسلامية ، إلا أن قادتها انحرفوا عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد ..." انتهى.

3- الغلو في تكفير الجماعات الإسلامية الأخرى غير السورية:

ف(دولة العراق الإسلامية) كانت تعتقد بکفر وردة حماس، قال أبو عمر البغدادي في كلمته (الدين النصيحة) وهو يعدّ أسباب الحكم على حماس بالخيانة:

"دخولهم في حلف عجيب مع الأنظمة المرتدة، وخاصة في مصر وسوريا، متذكرين لدماء إخوانهم في مجزرة حماة ...

فالتحالف مع الراقصة النصيرية في سوريا بدعوى تحرير فلسطين هو خيانة كبرى.

فهل تحكم جبهة النصرة على حماس بالكفر والردة لذلك؟ وما موقفها من قادة حماس السياسيين، والعسكريين؟ بل ما موقفها من مجمل الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي والتي دخلت بنوعٍ أو آخر في العملية السياسية القائمة في الدول الإسلامية؟ كما سيأتي في الفقرة التالية؟

4- الغلو بتکفير من دخل بالعملية السياسية (الديمقراطية):

قال أبو عمر البغدادي في كلمة (قُلْ إِنَّى عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَّبِّي):

"نرى كفر وردة كل من اشترك في العملية السياسية، كحزب المطلق والدليمي والهاشمي وغيرهم..". انتهى.

وقال في كلمته (جريمة الانتخابات الشرعية والسياسية):

"فالنواب والمُشَرِّعون أو ثانٌ منصوبة تحت قبة تخضع لقانون أو دستور ظالم جائز يناقض الشريعة الإسلامية ويحاربها في كثيرٍ من أصول ديننا الحنيف...".

وأما المُشَرِّعون فهم كفار بلا غبار...". انتهى. ويقصد بالمشرعين هنا أعضاء البرلمان.

فهل تعتقد جبهة النصرة أنَّ كل من دخل في العملية السياسية من السياسيين مرتدون؟ وهل من تولى منصبًا في هذه الحكومات يعتبر كافرًا مرتدًا؟ وما حكم عموم الناس من الناخبين والمشاركين بهذه العملية الانتخابية؟

وهل ينطبق هذا الحكم على الحقبة الماضية من الحياة الدستورية التي عاشتها سوريا قبل تسلط حزب البعث؟ (وغيَّرَ عن القول: ليس المبحث هنا عن خطأ أو صواب هذه العملية أو كيفية التعامل معها في كل من ناحية السعة والاختيار، أو الاضطرار، ففي المسألة بحوث وفتاوی عديدة بحثها أهل العلم بالسياسة الشرعية، بل عن الحكم المطلق بالردة والکفر هكذا!).

5- الغلو بالحكم على البلاد الإسلامية أنها دار كفر:

قال أبو عمر البغدادي في كلمة (قُلْ إِنَّى عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّنْ رَّبِّي):

"ونعتقد بأن الديار إذا علتها شرائع الكفر، وكانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي ديار كفر، ولا يلزم هذا أن نكرر ساكنى الديار، وبما أن الأحكام التي تعلو جميع ديار الإسلام اليوم هي أحكام الطاغوت وشرعيته، فإننا نرى كفر وردة جميع حكام تلك الدول وجيوشها، وقتالهم أوجب من قتال المحتل الصليبي". انتهى.

فهل تعتقد جبهة النصرة أنَّ جميع الدول الإسلامية ديار كفر وردة؟ وهل هناك ديار إسلام بنظرها في الوقت الحالي؟ وما هي؟

وهل تعتقد أن جميع أفراد المؤسسات الأمنية والعسكرية في الدول الإسلامية كفار مرتدون بأعيانهم؟ وأنَّ قتالهم أوجب من قتال الكافر الأصلي؟

*

*

*

ثانيًا: منهج (الدولة الإسلامية العراق) في موقفهم من أهل العلم:

1- اتهام أهل العلم بكتمان العلم، وخاصة فيما يتعلق بالأمور الهمامة والمصيرية للأمة:

وفي كلمة (إنَّ دولة الإسلام باقية) قال أبو محمد العدناني المتحدث الرسمي: "فيما علماءنا، لقد علمتم والله أنسنا على حق (!) فإلى متى تكتمون علمكم؟ ..."

أما آن لكم أن ترفعوا الرأي وتحملوا اللواء؛ فإلى متى تهادنون الطواغيت وتسكتون؟ وإلى متى تخافون المطاردة وتهابون السجون؛ وختامً تسلمون لليهود والصلبيين البلاد والعباد؛ حتماً تمنعون وتمنعون من النفير إلى ساحات الجهاد؟". انتهى.

وفي هذا الاتهام ما لا يخفى من الرمي بكتم العلم، والخيانة، ومهادنة الطواغيت ونصرتهم على المجاهدين، لعموم علماء

ال المسلمين! وهو في أدبيات تنظيم (دولة العراق) ومن بعده (الدولة).

فيما جبهة النصرة هل هذا رأيكم في علماء الأمة، وتخوينهم، وإسقاطهم؛ مع ما يأتي في الفقرة التالية.

2- عدم أخذ تنظيم (دولة العراق الإسلامية) بفتاوي أهل العلم من خارج تنظيمه:

درج تنظيم (دولة العراق الإسلامية) على رفض كل من خالف فتاویه وأرائه الشرعية والسياسية، وهذا نتاج طبیعي لاتهام أهل العلم بكتمان علمهم، وموالاة الطواغيت، فلا بد أن يكون لديهم مصدر آخر يستقون منه هذا العلم.

ويمكن في هذا السياق أن نستحضر إعلان إنشاء (دولة العراق الإسلامية) دون بقية الفصائل، واعتبار بيعاتها وإمارتها باطلة، ومن رفض الانصياع لها فهو خارج عنها يجب قتاله، وبذلك قاتلوا بقية الفصائل، بل اعتبروها مشاريع خيانة وموالاة للطواغيت.

فهل تعتقد جبهة النصرة أنَّ دولة تنظيم (الدولة الإسلامية في العراق) كانت دولة شرعية؟ وأنَّ بيعتها بيعة عامة؟ وأنَّه يجب على جميع القوى والفصائل العراقية الانضواء تحتها وإلا فهم على جاهلية وضلالة؟

ألم يقل الجولاني في كلمته (بخصوص الأحداث الأخيرة):

"ما وددت الخروج من العراق قبل أن أرى رايات الإسلام تُرفع خفاقة عالية على أرض الراذدين ... لقد تشرفت بصحبة العديد من أهل الصلاح بالعراق نحسبهم كذلك ... لإعلان كلمة الله تحت راية دولة العراق الإسلامية" انتهى.

والتي أصبح الفاuchi والداني يعلم أنها لم تكن عن مشورة من غالبية المكونات العراقية، فضلاً عن أن يكون من جميعها. ومن الشهادات الداخلية رسالة الشيخ أبو سليمان العتببي -قاضي (دولة العراق الإسلامية)- للقيادة في خراسان، والتي جاء فيها: "وفي حقيقة الأمر يظن الناس أن قيام الدولة كان بعد مبايعة جماعات مجلس شورى المجاهدين لتنظيم القاعدة، ثم مبايعة شيخ العشائر بحل المُطبيين، وليس الأمر كذلك أبداً، وإنما بايع رئيس هذه الجماعات، كسرايا الجهاد، وسرايا الغرباء، وجيش أهل السنة، وكتائب الأهواز، وجيش الطائفة المنصورة... وهم أناس لا علاقة لهم بالجهاد الحقيقي في الساحة، بل منهم من لم يحمل السلاح في حياته كلها، ومنهم من ليس له أتباع أصلاً، وإنما هي أسماء مجردة، فباعوا واشترطوا إما بلسان الحال أو المقال أن يتولوا مناصب في هذه الدولة التي ستعلن، ووقع الأمر كما أرادوا، وأناأشهد بالله العظيم على ذلك بحكم قربي من أبي حمزة المهاجر، ولم يتدخل شيخ العشائر المعروفون، كما يصرح كثيراً أبو حمزة" انتهى.

فهل كان هذا يخفى على قادة النصرة؟ ثم توضح؟ أم أنه كان معلوماً من قبل؟ وكلا الأمرين لا بد فيه من توضيح، وخاصة أنه يُبني على ذلك أحکام عقدية، وتعاملات عسكرية، وأريقت بسبب ذلك دماء معصومة.

وهل تعتقد جبهة النصرة أنَّ مخالفـة أهل العلم في عامة بلدان العالم الإسلامي للتنظيم في تأسيس الدولة هو من باب الطعن في المجاهدين وموالـة الطغـاة والصلـيبـيين كما صرـح تنـظـيم (دولـة العـراق) حينـذاك؟ وأنَّ من حقـ التنـظـيم إقامـة الدولة اعتمـادـاً على رأـي شـرـعيـه فـحسب دونـ الرجـوع لـعلمـاء العـالـم الإـسلامـي أوـ اعتـبارـهم؟

وإن كانت جبهة النصرة تخالف تنظيم (دولة العراق) في منهجـ من أـهلـ الـعـلمـ فـلـمـاـ تـحـصـرـ نـفـسـهـ بـعـدـ بـأـسـمـاءـ مـعـيـنـةـ ضـمـنـ مـرـجـعـيـتـهـ، وـلـاـ تـذـكـرـ بـقـيـةـ أـهـلـ الـعـلـمـ؟

فـعـنـ سـؤـالـ مـرـاسـلـ الجـزـيرـةـ لأـبـيـ محمدـ الجـولـانـيـ عـنـ مـرـاجـعـهـ مـنـ عـلـمـاءـ ذـكـرـ سـامـيـ العـرـيدـيـ، ثـمـ لـمـاـ اـسـتـفـصـلـهـ أـكـثـرـ قـالـ: " بالـطـبعـ لـدـيـنـاـ الـكـثـيرـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الـمـنـاصـرـيـنـ لـنـاـ وـلـاـ النـاصـحـيـنـ لـنـاـ وـلـكـنـ لـاـ نـرـيدـ أـنـ نـتـكـلـمـ فـيـ أـسـمـائـهـ لـأـسـبـابـ أـمـنـيـةـ تـخـصـهـ، لـاـ نـرـيدـ أـنـ نـحـرـجـ أـحـدـ مـعـنـاـ فـيـ هـذـاـ المـضـمـارـ..ـ" اـنتـهـىـ.

أـيـ أـسـمـائـهـ وـأـمـاـكـنـهـ مـجـهـولـةـ لـعـامـةـ الـأـمـةـ وـعـلـمـائـهـ، فـهـمـ لـيـسـوـاـ مـنـ عـلـمـاءـ ذـيـنـ تـعـرـفـهـمـ الـأـمـةـ وـتـأـخـذـ بـأـفـوـالـهـ!

وقـالـ العـرـيدـيـ فـيـ لـقاءـ (منـهـجـناـ وـعـقـيـدـتـنـاـ): "ـمـنـ مـرـاجـعـنـاـ الـمـعاـصـرـةـ الشـيـخـ حـمـودـ بـنـ عـلـاءـ الشـعـبـيـ" وـ"ـالـشـيـخـ عـبـدـ اللـهـ عـزـامـ"

تقابلهم الله عز وجل، ومن مراجعنا العلمية "الدكتور عمر عبد الرحمن" فك الله أسره" انتهى.

ولم يزد على ذلك!

فهل سبب عدم الأخذ بهؤلاء العلماء واعتراف بهم هو ما دعا الجبهة في جميع المنازعات والمواقف على الاقتصار بالرجوع لأبي محمد المقدسي، وأبي قتادة، وهاني السباعي، ونحوهم من منظري فكر (السلفية الجهادية) الذي تشتراك فيه مع تنظيم الدولة دون بقية أهل العلم في العالم الإسلامي؟

ثالثاً: منهاج (الدولة الإسلامية العراق) في إقامة الدولة:

أُعلن عن إنشاء (دولة العراق الإسلامية) في 2 ربى الثاني 1428 هـ - 19/4/2007 م، وخلاصة ما سبقت الإشارة إليه في مقال (نقاش هادئ حول فكر (دولة الإسلام في العراق والشام) (4) موقف تنظيم (الدولة) من إقامة الدولة):

1- لا جهاد ولا قتال إلا بإマرة.

2- لا يشترط في إعلان الدولة أو الإمارة إلا وجود منطقة ما يسيطر عليها عدد من المقاتلين بحجم مساحة المدينة المنورة وقت الرسول صلى الله عليه وسلم، ولو كانت السيطرة عليها ضعيفة أو غير متمكنة، وإعلان (التوحيد، وتحكيم الشريعة) حسب ما يرون!

قال عثمان بن أحمد التميمي في رسالته (إعلان الأنام بميلاد دولة الإسلام) الصادرة عن (وزارة الهيئات الشرعية) في (دولة العراق الإسلامية): "إن الدولة التي أقامها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا تحمل كل المواصفات التي ينظر لها على أنها من خصائص الدولة المعاصرة بكيناتها السياسية والإدارية والاقتصادية، فالدولة التي ينشدها الإسلام هي تلك التي تقوم الدين أولاً قبل أي اعتبار آخر، وعلى رأس ذلك تحكيم الشريعة، الذي يأخذ بعين الاعتبار مضامين الأحكام وغاياتها، والدولة التي يطلبتها الشرع هي دولة مرتكزة على عقيدة التوحيد، منبثقة عنها، تحكم بمقتضى الشرع في السياسة والعلاقات الخارجية، كما تحكم بمقتضى الشرع في النظم والسياسات الداخلية" انتهى.

3- أنها مشروع حرب واصطدام مع العالم:

قال أبو محمد العدناني في كلمته (العراق العراق يا أهل السنة): "فليعلم القاصي والدانى والشرق والغرب أننا أقسمنا وعزمنا أنّه بغير دولة الإسلام لا أمان ولا سلام لا في العراق ولا في الشام ولا مصر ولا الجزيرة ولا خراسان ولا في الشرق ولا في الغرب، لن نساوم ولن نسامل، لن نفاوض ولن نقايض، فشرع الله لا يُحکم إلا بالسيف ولا يقوم إلا على الشوكة والقوّة" انتهى.

فهل تعتقد جبهة النصرة أن مشروعها للدولة مشروع صدامي مع كل دول العالم وحرب له وقتل معه؟ كما حملت عشرات تصريحات قادة تنظيم (دولة العراق الإسلامية)؟

4- مشروع لا يقبل البحث ولا المراجعة ولا النقد!

قال أبو حمزة المهاجر في (اللقاء الصوتي الأول): "يا عباد الله هذا مشروعكم وم مشروع الأمة وليس حكراً علينا، وقد تخلينا عن أسماء جماعاتنا وتركنا إمارتها لصالح هذا المشروع الكبير، وقلنا للجميع: إنَّ قلوبنا مفتوحة لكل نقد وتعديل يخص هذا المشروع، فقط لا يمكن الرجوع عن أمرتين: الدولة وأميرها، لأنَّا اجتهدنا ونحسب فيهما الخير والبركة والفالح" انتهى.

فهل تعتقد جبهة النصرة أنه كان من حق تنظيم (دولة العراق الإسلامية) أو أي تنظيم آخر أن يفرض على الأمة جماء، بل العالم كله رؤيته السياسية والشرعية، بزعم أنه (الأقدر على فهم سنة الله في هذا الجهاد) دون جميع الناس؟

وأنه لا يحق لأحد مطالبه بالتراجع عنه؟!

5- التحاكم للشرع يتحقق بالتحاكم لمحاكم (دولة العراق) حصرًا:

قال أبو عمر البغدادي في كلمته (قل إني على بينة من ربِّي): "خامسًا: نرى وجوب التحاكم إلى شرع الله من خلال الترافع إلى المحاكم الشرعية في الدولة الإسلامية، والبحث عنها في حالة عدم العلم بها..." .

مع أنَّ العراق حينها كان يعج بالهيئات الشرعية التابعة للفصائل الجهادية الأخرى، بل والمستقلة، فإنَّ كان الهدف إقامة شرع الله، فلم لا تكون الدعوة لتوحيد المحاكم الشرعية، أو التنسيق بينها، أو إنشاء محاكم مستقلة لحل النزاعات التي تحصل بين الكتائب على الأقل؟

فهل ترى جبهة النصرة أنَّ احتكار هذا الأمر صوابٌ وحقٌّ؟ وأنَّه يجوز لتنظيم ما الانفصال عن المجتمع بمحاكم مستقلة لاجتهادات يراها؟

6- إدعاء صحة المنهج:

ظهر كثيراً في كلام قادة تنظيم (دولة العراق الإسلامية) وصف تنظيمهم بأنَّه الطائفة التي تتبع الحق، ومن ذلك: قال أبو عمر البغدادي في كلمته (وعُد الله):

"... لأنني أحسبُ أنَّ الذين يقاتلون المحتل في دولة العراق الإسلامية هم أولياء الله في أرضه القائمين بفرض الزمان على قلةٍ وخذلان المتبعين لشريعة الرحمن... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَ لِي وَلِيًا فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ...".

فهل تعتقد جبهة النصرة أنَّ جنود تنظيم (دولة العراق) كانوا هم القائمين بحدود الله دون سواهم، لذا فإنَّهم منصورون على أعدائهم، بل إنَّهم هم أولياء الله؟

وقال أبو عمر البغدادي في كلمته (سيهزم الجمع ويولون الدبر):

"أشهدُ بالله ، أنَّ أمتي لم تخلَ علينا في بلاد الرافدين ، بخيرة أبنائها ، وأصدقُ نجبائها ، فلم ترى عيني مثلهم ، ولا سمعتُ كخبرهم ، إِلَّا خبرَ الرعيلِ الأولِ (!).

فأشهدُ أنَّهم أصدقُ الناسِ لهجة .. وأوفاهم عهدا .. وأكثرهم ثباتا .. وأشدّهم في أمر الله . فلستُ أشكُ يعلمُ الله ، طرفة عين .. أنا نحنُ الجيش الذي يسلُّمُ الراية لعبدالله المهدي .. إنْ قُتِلَ أولنا .. فسيُسلمها آخرنا .. وبسطُ هذا في غير موضعنا" انتهى.

فهل تعتقد جبهة النصرة أنَّ أعضاء تنظيم (دولة العراق الإسلامية) هم الطائفة المنصورة الناجية دون بقية المسلمين؟ وأنَّ امتداد هذا التنظيم سيكون مع المهدي؟ وهل هم امتداد لهذا التنظيم كونهم انبثقوا منه؟

7- حرص تنظيم (دولة العراق الإسلامية) منذ إعلان دولته على دعوة الفصائل الأخرى إلى البيعة.

قال محارب الجبوري في كلمته (صَبَرَا يَا بَغْدَادَ فَالْحَرْبُ سِجَالٌ) عند بدايات تأسيس (الدولة) في العراق:

"فيما إخواننا في ساحات الجهاد وساحات التضحية والداء: نشهد الله تعالى أننا نحبكم في الله وأن لنا قلوبًا تحن إليكم وإلى قربكم فالتحقوا بصفوف إخوانكم في دولة العراق الإسلامية ولا تتأخروا فلقد حان وقت التوحد والتلاحم ...

فأصل هذا الأمر وتمامه أن تلبوا نداء إخوانكم فتابعوا أخاكم أبا عمر البغدادي أمير دولة العراق الإسلامية حفظه الله وسدّد خطاه فتصبح الأمة مجتمعة على أميرٍ واحدٍ ورابة واحدة" انتهى.

وقال أبو حمزة المهاجر في كلمته (إن الحكم إلا لله):

"علوم أن كل أمر واجب لا يتم إلا بالاجتماع عليه فالجماعة له واجبة كما قرر أهل الأصول ..." انتهى.

ثم عرض مبادرة تنظيم (القاعدة) في العراق وذرياته في (الدولة)، ثم قال مخاطباً المجاهدين:

"إن إخوانكم يدعون الله أن يحفظكم وان تبشرونهم باليوم الذي تعلنون فيه ما عودتموهم عليه من صفاء المنهج ووضوح الهدف فتباركون دولة العراق الإسلامية وتباعيون الشريف أميراً" انتهى.

ثم زاد التنظيم فادعى أن من لم ينضم لدولته فهو من العصاة!

قال أبو عمر البغدادي في كلمته بعنوان: (قل إن على بيته من ربى):

"نرى أن أبناء الجماعات الجهادية العاملين في الساحة إخوة لنا في الدين ، ولا نرميهم بکفر ولا فجور، إِلَّا أنَّهم عصاة لتخالفهم

عن واجب العصر وهو الإجتماع تحت راية واحدة .

فهل تعتقد جبهة النصرة صحة هذا الكلام شرعاً؟ وأنَّ الفصائل العراقية كانت عاصية؛ وبذلك يجوز قتالها لشق الصف؛ وهل من حق فصيل ما -أي فصيل- أن يقوم بهذه الخطوات إذا اعتقد أنه على الحق؟ ويكون قرار أخذ البيعة، وال الحرب والسلم بيده دون بقية الأمة؟

* * *

وختاماً:

فإن الحديث عن منهج تنظيم (دولة العراق الإسلامية) العقدي والشرعى، والعسكرى طويل، وما سبق غيض منه للإشارة فقط..

فإذا كانت جبهة النصرة تعلم جميع ذلك منذ نشأتها فكيف تبني على (دولة العراق الإسلامية) وعلى منهجها، وتزكيها؟ وإن علمت هذه التفاصيل بعد تمدد تنظيم (الدولة) إلى سوريا، وإظهاره لعوائد التكفير واستهداف المجاهدين، فكيف لها أن تعتبر أن الخلاف بينهما هو مجرد خلاف يقع بين أبناء المنهج الواحد؟ وإن كانت الجبهة قد تبيّنت حقيقة تنظيم (الدولة) قبل سوريا وبعد، فكيف يسعها السكوت عن هذه الجرائم والمعتقدات وهي المحسوبة عليها تاريخياً، والمصدر الأم لها تنظيمياً؟

وما حدود اختلاف منها عن منهجه فيما سبق من الأمور الخطيرة والمفصلية؟ إن جبهة النصرة مطالبة شرعاً ببيان موقفها من عقيدة ومنهج (دولة العراق الإسلامية)، وتاريخ تعاملها مع كافة المسلمين وخاصة المكونات العراقية السنوية الأخرى؛ لأنها منبثقة عنها، وقد سبق لها أن أثبتت عليها مراراً. وهي مطالبة بذلك واقعاً؛ لوجودها على الأرض السورية، وارتباطها السابق بالتنظيم. وهي مطالبة ببيان منها عن منهجها العقدي والفكري والسياسي بالتفصيل.. فالجماعات، والدول لا تُبنى على عقائد مخفية، غير معلومة..

والحمد لله رب العالمين

حساب الكاتب على توينتر

المصادر: